سلسلة كتب التمساح
للفتيان
(١)



تأليف وإعداد
الدكتور / كارم السيد غنيم
أستاذ بكلية العلوم ـ جامعة الأزهر

الإخراج الفنى
المهندس / صالح وحيد

١٤١٧ هـ / ١٩٩٦م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر
ت : ٢٧٥٢٩٨٤ ـ ٢٧٥٢٧٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾*.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، وآله وصحبه، ومن اهتدى بهداه. أما بعد..

فإن الحكمة تقول : إن الأفكار الممتازة ليس لها عمر، وإنما لها مستقبل، ويقول الفيلسوف الصينى كيواه تزو (الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد) : إذا وضعتم مشروعات سنوية فازرعوا القمح، وإذا كانت مشروعاتكم لعقد من الزمان فاغرسوا الأشجار، أما إذا كانت مشروعاتكم للحياة بكاملها فثقفوا ونشئوا الإنسان.

والثقافة العلمية ـ وهى فرع من الثقافة عامة ـ زادٌ لكل إنسان عاقل واع مدرك، إذ بدونها ـ أو بدون القدر الضرورى منها ـ يصبح الإنسان معزولا عن العالم من حوله، بل عن الكون الذى يحيط به بما يحتويه من جماد وحيوان، ونبات وإنسان.

وتأتى مجموعة السلاسل التى شَرُفتُ بتأليفها لدار الفكر العربى ـ التى أكن لها كل حبى وتقديرى ـ نتاجا من الكتب الثقافية العلمية والتى نعرض فيها للمادة العلمية بأسلوب عذب وعبارة سهلة مع الرجوع المتأنى للمراجع العلمية الحديثة، مستهدفين عموم القُرَّاء بالدرجة الأولى وكذلك المتخصصون، منها «سلسلة كتب التمساح» وتضم أكثر من عشرين عددا فى عالم الحيوان: من تماسيح وخفافيش وأسماك وإبل وخيول وحيتان وقروش وأسود ونمور وفهود وغزلان وقطط وثعابين وعقارب وعناكب وذئاب وثعالب وكلاب.. إلخ، وكلها نوع من الثقافة العلمية التى لم تعد الناشئة العربية فى غنى عنها، نقدمها لهم على أمل أن تكون لَبِنةً فى البناء الحضارى المنشود فى عالمنا العربى خاصة، والإسلامى عامة.

ولله الحمد أولا وآخرا، عليه توكلت، وإليه أنيب.

المؤلف

---

* سورة الأنعام، الآية ٣٨.

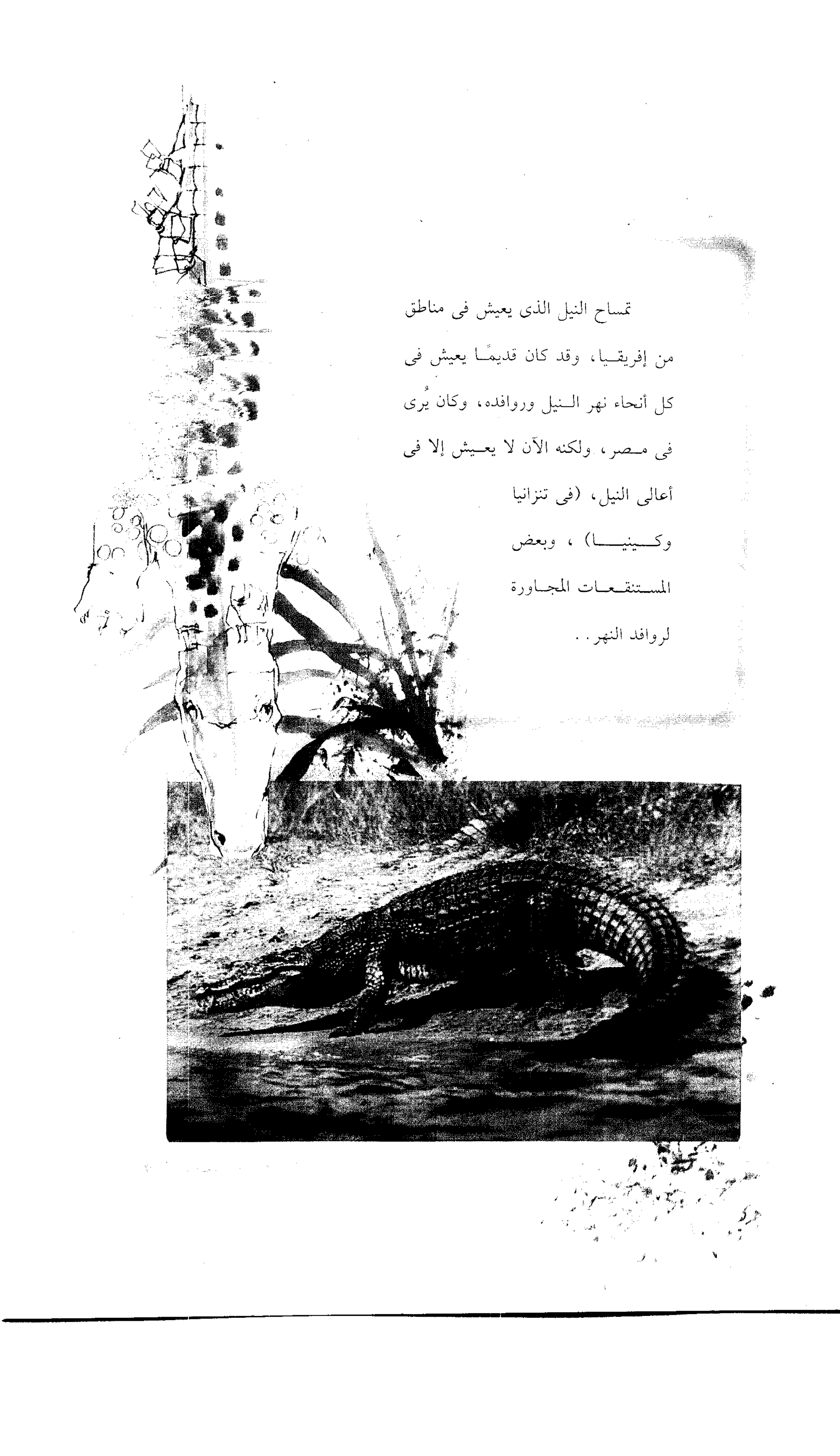
«**التمساح**» حيوان ضخم عملاق مخيف مرعب، كان يعيش قديمًا فى مناطق كثيرة من العالم، ثم تَرَاجَع فأصبح يوجد فى مناطق محدودة من العالم الآن. فما هى حكاية هذا السبَّاح السفَّاح، متى ظهر على سطح الأرض، وإلى أى موقع فى عالم الحيوان ينتمى، ولماذا هو سفَّاح، ولماذا هو سبَّاح، وما أهم القصص والعلاقات التى كانت قديمًا موجودة بين الإنسان والتمساح؟.

نبدأ هذه السلسلة بكلامنا عن التمساح، ذلك الحيوان الذى ظهر منذ ٢٠٠ مليون سنة فى الكرة الأرضية، ذلك الحيوان الذى ظهر مع اختفاء حيوان عملاق آخر هو «الديناصور».. وكلاهما ينتمى إلى طائفة الزواحف، وهى الطائفة التى تضم حيوانات بيوضة (يعنى تبيض بيضًا يفقس وتخرج منه الصغار) تزحف بلا أرجل أو أقدام أو قوائم (كالثعابين)، أو ترتفع قليلاً عن سطح الأرض بأرجل قصيرة (كالتماسيح والسحالى[أى العظايا]).

■ التمساح عند الشعوب القديمة:

يقال: إن قدماء المصريين (منذ آلاف السنين)كانوا يربُّون التماسيح فى أحواض قرب المعابد، وكانوا يقدسونها، وإذا ماتت يحنطونها ويضعونها كالمومياوات فى صناديق، وجعلوا لها مقابر خاصة هى مقابر التماسيح المقدسة..

ولما كانت هذه الحيوانات متوحشة، تفترس الماشية والبشر، إضافة لافتراسها للأسماك والطيور والضفادع وغيرها، فإن المصريين القدماء كانوا يسترضونها ، فكانوا يلقون بالفتيات الجميلات العذراوات فى النيل «عروس النيل»، وإن كانت هذه العادة التى قال بها المؤرخ الأوربى «هيرودوت» يشكك فيها الباحثون فى الحضارة المصرية القديمة حاليا، ولقد ترك المصريون ضمن آثارهم معبد الإله التمساح فى إحدى قرى كوم أمبو فى جنوب مصر، وهو معبد يوجد به تمثال للإله التمساح «سُبِك» ، والإله حورس (ذو رأس الصقر)...



تمساح النيل الذى يعيش فى مناطق من إفريقـيا، وقد كان قديمًـا يعيش فى كل أنحاء نهر الـنيل وروافده، وكان يُرى فى مـصر، ولكنه الآن لا يعـيش إلا فى أعالى النيل، (فى تنزانيا وكـينيـــا) ، وبعض المسـتنقـعـات المجـاورة لروافد النهر . .

يطلق على التمساح باللغة الهيروغليفية اسم «تى مسح»، وبالإغريقية «زوخس»، وبالإنجليزية الحديثة «كروكودايل».. ونعود إلى المؤرخ «هيرودوت» فنجده يقرر أن المصريين القدماء كانوا يعدُّون التمساح إلهًا للماء، وكانوا يعبدونه فى معابد طيبة (بنى سويف حاليا) وحول بحيرة موريس (قارون حاليا) بالفيوم... وكانوا يقدمون له الأوز والسمك واللحم، ويزيِّنون رأسه بالعقود وأقدامه بالأساور الذهب والأحجار الثمينة...

ويقال: إن المصريين القدماء كانوا يخافونه كثيرًا؛ لأنه كان مصدر رعب لهم، فكانوا يكتبون «تعويذة» يعتقدون أنها تنجيهم من شرِّ هذا الوحش السفَّاح.. بينما كان أهالى المناطق الأخرى على النيل، يكافحونه فى كل وقت، ويضربونه ويجرونه على الشاطئ...

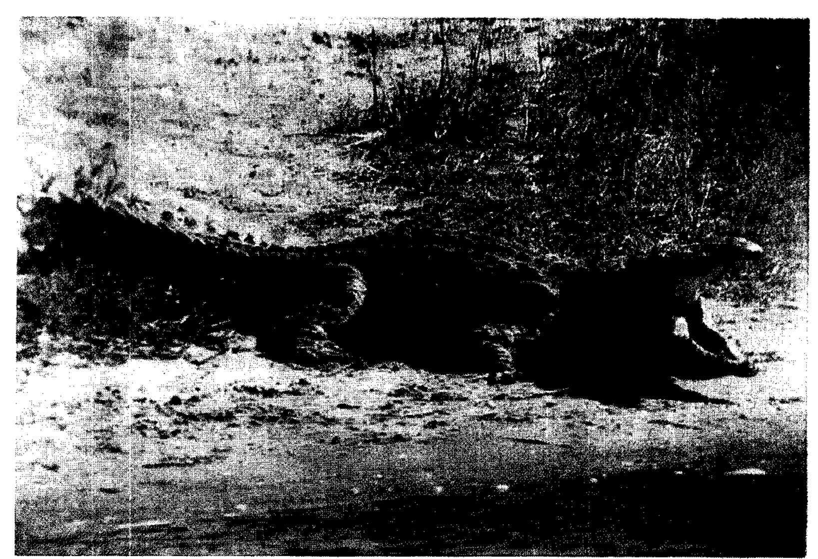
وقد وُجدت صور التمساح على جدران مقابر القدماء المصريين، وتصوره وهو قابع يترقب قدوم الأبقار إلى النهر ونزولها فيه، أو تصوِّره وهو يأكل السمك، أو وهو يصيح من الألم حين يهجم عليه «سيد قشطة» (فرس النهر) بفكوكه الوحشية...

ولم يكن قدماء المصريين هم وحدهم الذين كانوا يهتمون بالتماسيح أو تشغل التماسيح جزءًا من عاداتهم ومعتقداتهم، ولكن هناك فى العالم القديم أيضًا الهنود وغيرهم، وسوف نتناول هذا فى الصفحات القادمة إن شاء الله.

ندخل الآن إلى عالم التماسيح، لنتعرف فى البداية على التمساح كحيوان، ما شكل جسمه، وممَّ يتركب، وما هى مكامن القوة فيه؟.

■ جسم التمساح :

أكبر التماسيح حجمًا هو التمساح الأسترالى، إذ يبلغ طوله (٩) أمتار تقريبا، وهو يعيش فى المياه المالحة، ويأكل الإنسان إذا وجد الفرصة مواتية، وهو أكبر أنواع الزواحف كلها الموجودة حاليا على سطح الكرة الأرضية، ويظل جسمه ينمو طوال





جسم التمساح مدعَّم بحراشيف قوية صلبة ، قد ترتد عليها رصاصة البندقية ولا تغور فيها، وذيله قوى، ويستطيع أن يضرب به ضحيته سواء كانت بقرة أو إنسانًا، ويقتلها. . . .

يظهر فى الصورة التمساح النيلى وقد خرج ليأخذ حمام شمس، وهو يفتح فمه المرعب لغرضين : الأول مرور الهواء والحفاظ على برودة الجسم، والغرض الثانى هو الاستعداد لابتلاع أى شىء يصل إليه. . . !

حياته... وأصغر التماسيح حجمًا هو تمساح «كايمن»، وهو يعيش فى أمريكا الجنوبية، ولا يتعدى طول ١٢ سنتيمترا..!

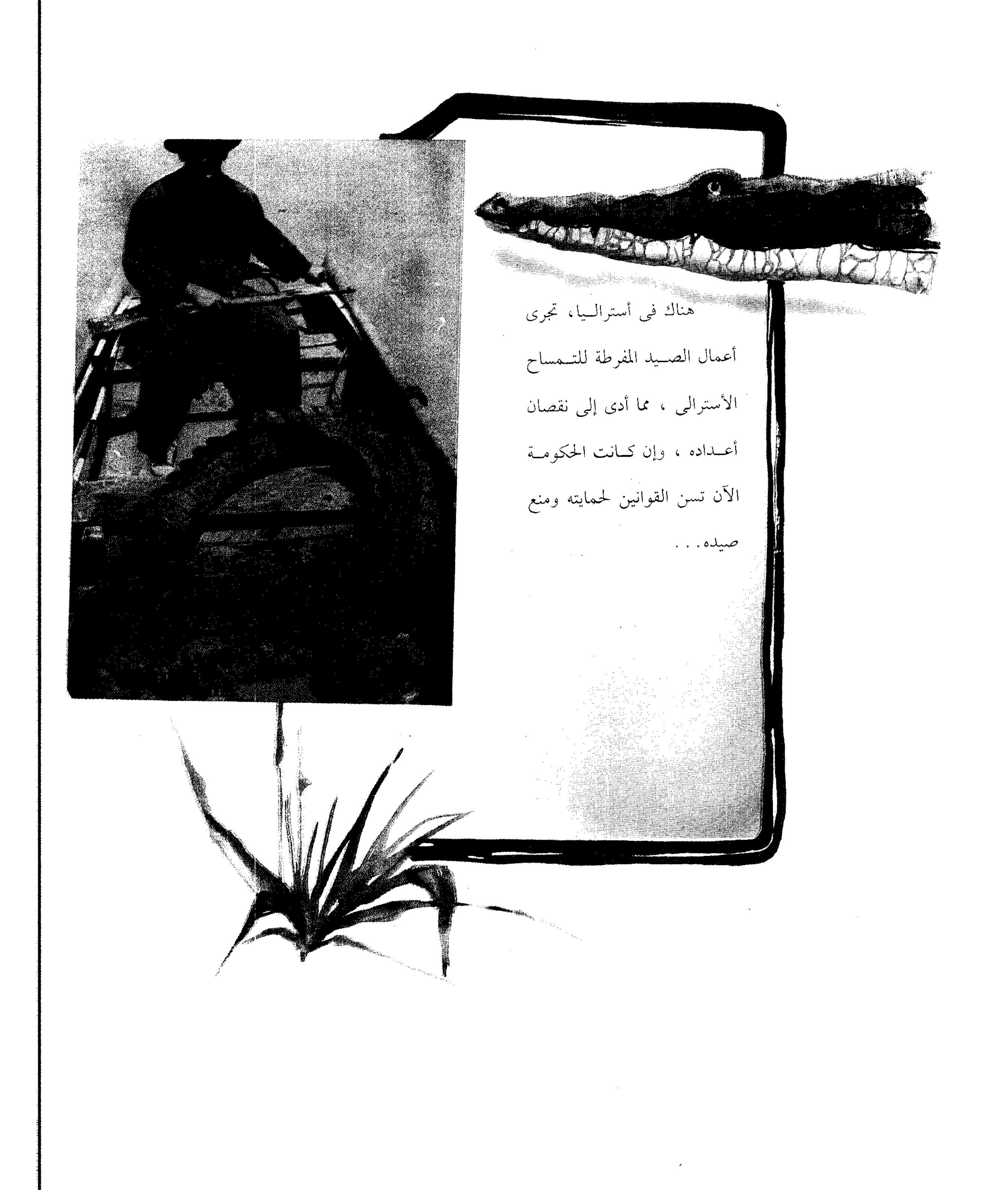
أغلب أنواع التماسيح تعيش فى الأنهار (الماء العذب)، وقليل منها هو الذى يعيش فى البحيرات والمستنقعات (الماء المالح).. وتنتقل التماسيح من الماء إلى ضفاف النهر أو شاطئ البحيرة، ثم تعود، هكذا يوميًّا، لذلك فقد اعتبرها بعض الباحثين من «البرمائيات»،أى الحيوانات التى تعيش على البر وفى الماء، وسواء وافقنا على ذلك أم خالفناه، فالتماسيح تختلف بعض الشىء عن الزواحف، هل تعرف فى ماذا؟ القلب لديها يتألف من أربع غرف، والقلب والرئتان يفصلهما جزء عضلى عن بقية البطن...

للتمساح قوة شم شديدة، ومصدرها وجود الأنف ذى المنخرين، وهو يقع عند طرف البوز (أو الخَطْم)، ويمر الهواء من فتحتى الأنف إلى الخلف فى أنبوب طويل، إذْ يفتح الأنف بفتحتين داخليتين فى مؤخرة سقف الحلق..

ولسان التمساح مثبَّت فى سقف الفم، وعيناه فوق قمة رأسه (كما هو الحال فى الضفدعة)، ليستطيع أن يرى الفريسة حتى وهو مختف فى الماء والعين يغطيها غشاء رقيق ولها أيضا جفن علوى وجفن سفلى. وللتمساح أذنان، تغطى كلا منهما ثنيةٌ جلدية، يستطيع التمساح أن يحركها فيفتح أذنه أو يغلقها لكى لا يدخلها الماء..

وإذا نزل التمساح الماء، فإنه يغمر جسمه ولا يظهر منه إلاّ قبة البوز التى فيها المنخاران، وكذلك العينان، فتراه وكأنه قطعة خشب طافية... وهو يصنع هذا بالقرب من الضفاف أو الشواطئ فى انتظار مجىء ضحية من ضحاياه تشرب من الماء، فيهجم عليها بسرعة ويمسك بإحدى أرجلها ويجرها إلى الماء ليخنقها ويأكل جسدها...

أنت تعرف أن للإنسان خلف الفم فتحة للبلعوم، ويتصل بالبلعوم أنبوب هو المرىء، ثم المعدة وبقية الجهاز الهضمى، وفتحة أخرى للقصبة الهوائية وبقية الجهاز التنفسى، ولابد من وجود حاجز بين الفتحتين حتى لا



هناك فى أستراليا، تجرى أعمال الصيد المفرطة للتمساح الأسترالى ، مما أدى إلى نقصان أعداده ، وإن كانت الحكومة الآن تسن القوانين لحمايته ومنع صيده . . .

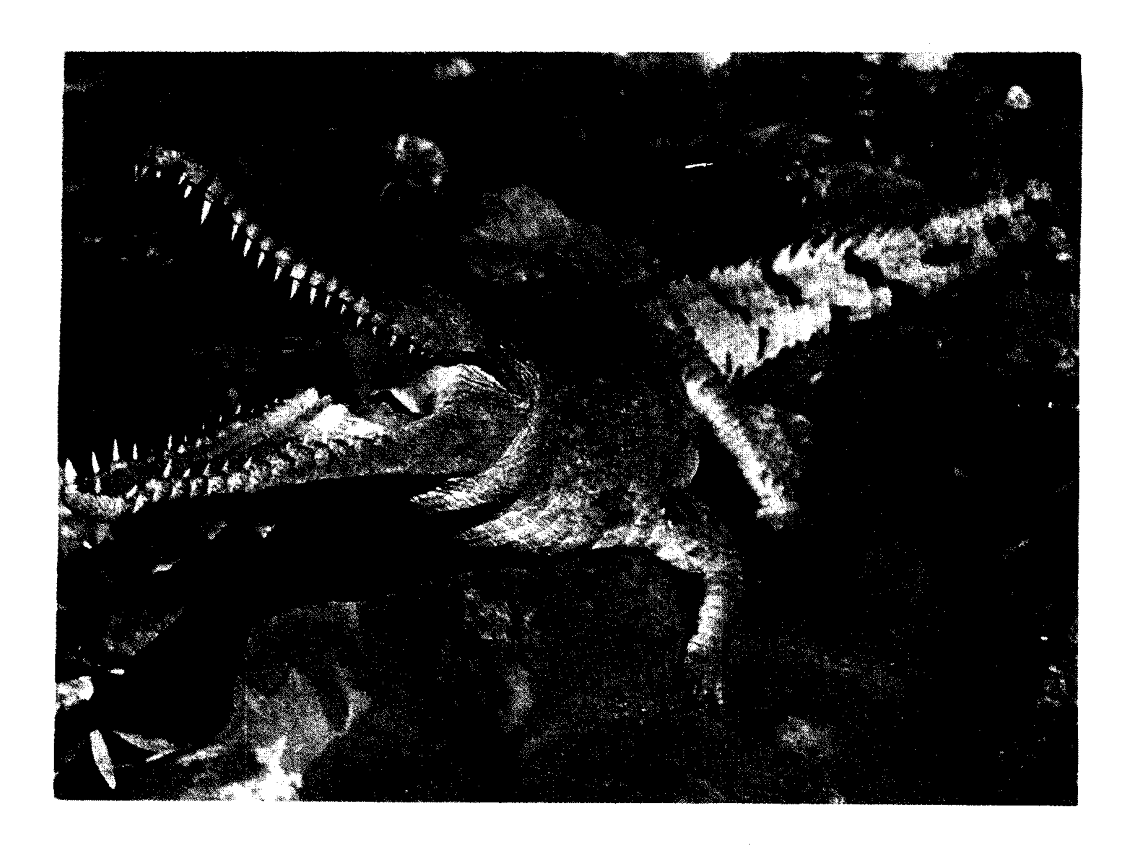
ينزل الطعام فى الجهاز التنفسى (الرئتين)... وهذا أيضًا موجود فى التمساح، فلديه ثنية تستطيع إغلاق القصبة الهوائية، وبالتالى يستطيع التمساح أن يظل فاتحًا فمه المرعب فى الماء دون أن يندفع الماء إلى الرئتين..

ويغطى جسم التمساح بحراشيف، مثل بقية الزواحف، وله ذيل قوى جدا، يستطيع أن يضرب به بقرة أو جاموسة أو إنسانا ويقتله... ونعود من الذيل إلى الفم مرة أخرى، لنرى الأسنان المرعبة والفكوك المتوحشة، وأسنان التمساح مخروطية مدببة، تنهش فى جسم الفريسة، ليبتلع التمساح كتل اللحم الكبيرة، ويطحنها فى معدته بدلاً من طحنها بأسنانه، وبالطبع فهو يحتاج إلى مساعدة من أجل طحن هذه الكتل اللحمية، وهذا ما تؤديه أجزاء الحجارة والعلب الصفيح وما شابهها، وهى الأشياء التى يعثر عليها الناس حينما يشقُّون بطن التمساح ويُخْرِجُونَ مايوجد فى معدته... !

هذا بالإضافة إلى وجود غدد داخل جدار المعدة تفرز أحماضا وموادا كيميائية تذيب اللحوم والغضاريف.. وإذا أردت أن تعرف كم سنًّا يوجد فى فكى التمساح، فاعلم أنها مائة.. ومن التماسيح ماتبرز أسنانه السفلى عندما يطبق فكَّيْه على بعضها، ومنها ما لا تظهر له أسنان فى حالة غلق هذا الفم المرعب، وسوف نوضح هذا فيما بعد...

وأغلب التماسيح له غدة (أو غدتان) تفرز عطرا زيتيا جميل الرائحة يسمى (دهن المسك)، لونه مخضر، وتوجد هذه الغدة فى الذقن، وهى تفرز رائحتها فى أيام الخطبة والزواج... ! وللتمساح مخ (أو دماغ) داخل جمجمة الرأس لا يزيد حجمه على حجم فنجان الشاى.

نصل الآن إلى التعرف على مناطق وجود التماسيح فى العالم، وبيئة المعيشة التى تفضلها، ولماذا تفضلها...





إذا كانت تـوجد فى أمريكا تماسـيح تعيش فى الميـاه العـذبة، فـإن هناك أيضًا تماسيح تفضل العيش فى الميـــاه المالحـــة. ومن أشهر التـماسيح التى تحب العـيش فى الميـاه المالحة «التمساح الأسترالى» الذى يذهب فى رحـلات طويلة بالمحيط..!

■ مناطق وجود التمساح فى العالم

حينما نتحدث عن مناطق وجود التماسيح فى العالم، فإن حديثنا بالضرورة يضم أشهر أنواع التماسيح، والأنواع الموجودة حاليا لا تزيد على (٢١) نوعًا فى العالم، وهى الأنواع التى صنَّفها العلماء المتخصصون فى فصائل ثلاثة هى :

[١] فصيلة التماسيح الهندية (الجاريال) :

حُرِّف اسمها من (جاريال) إلى (جافيال)، وهى التماسيح التى تستوطن شمال الهند، ومنها ما يستوطن جزر بورنيو وسومطرة بأندونيسيا، ويسمى هذا الأخير «تمساح جافيال الزائف»

والتماسيح الهندية حيوانات يقدرها أو يقدسها الهنود، فكوكها طويلة جداً، وقد يصل طول الفك إلى (٢٥) قدما، وهى تقضى أغلب وقتها فى الماء، تأكل السمك، ولا تخرج إلى الشاطئ إلا وقت وضع البيض..

[٢] فصيلة التماسيح الحقيقية (الفصيلة التمساحية) :

تضم هذه الفصيلة أجناسًا وأنواعًا، وهى : التمساح الإفريقى، التمساح النيلى، والتمساح الأسترالى... وتتميز هذه التماسيح بأن أسنان الفك السفلى تبرز خارج الفك العلوى، عندما يغلق التمساح فمه، وهذه الحالة لا توجد فى بقية فصائل وأنواع التماسيح، التى تنطبق فيها أسنان الفك العلوى مع أسنان الفك السفلى تمامًا، عندما ينغلق الفم...

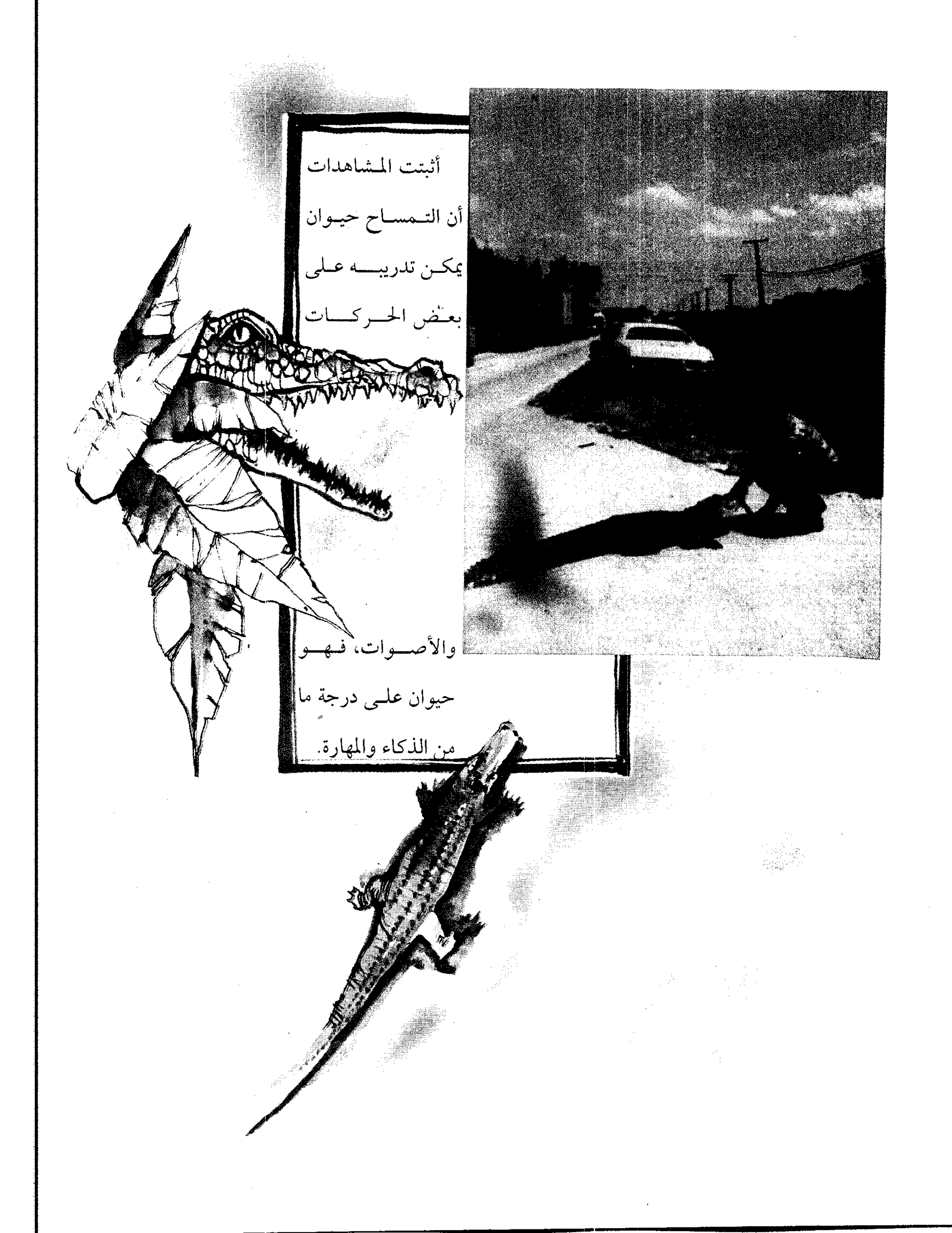
[٣] فصيلة القواطير (الليجاتورات) :

وتضم التمساح الليجاتور الأمريكى، والتمساح الليجاتور الصينى، والكايمان...

نبدأ الآن فى التعرف على أشهر أنواع التماسيح فى العالم ، وأهم مناطق انتشارها ، وبعض الطبائع الخاصة بكل نوع منها..

■ التمساح الهندى (الجاريال) :

تمساح بوزه طويل جداً ورفيع، ويشبه المنقار، وأسنانه رفيعة مقوسة،



أثبتت المشاهدات أن التمساح حيوان يمكن تدريبه على بعض الحركات والأصوات، فهو حيوان على درجة ما من الذكاء والمهارة.

وأصابعه مكففة (يعنى يوجد فيما بينها غشاء كرجل البط والأوز). وكل هذه الأشياء تلائم عادة السباحة والتقاط الأسماك من الماء لأكلها... وهو لا يفترس الحيوانات الكبيرة كالماشية، ولا يهجم على الإنسان، مما جعل الهنود يقدسونه أو يعبدونه...! فكّه العلوى به (٥٤) أو (٥٨) سنًّا، وفكُّه السفلى به (٥٠) أو (٥١) سنًّا.

وينتشر هذا التمساح فى أنهار الجانج وبراهما بترا، وأنهار أخرى فى قارة آسيا، ويبلغ طوله (٢٠) قدمًا، ولون جسمه زيتونى داكن، وخاصة الجهة الظهرية....

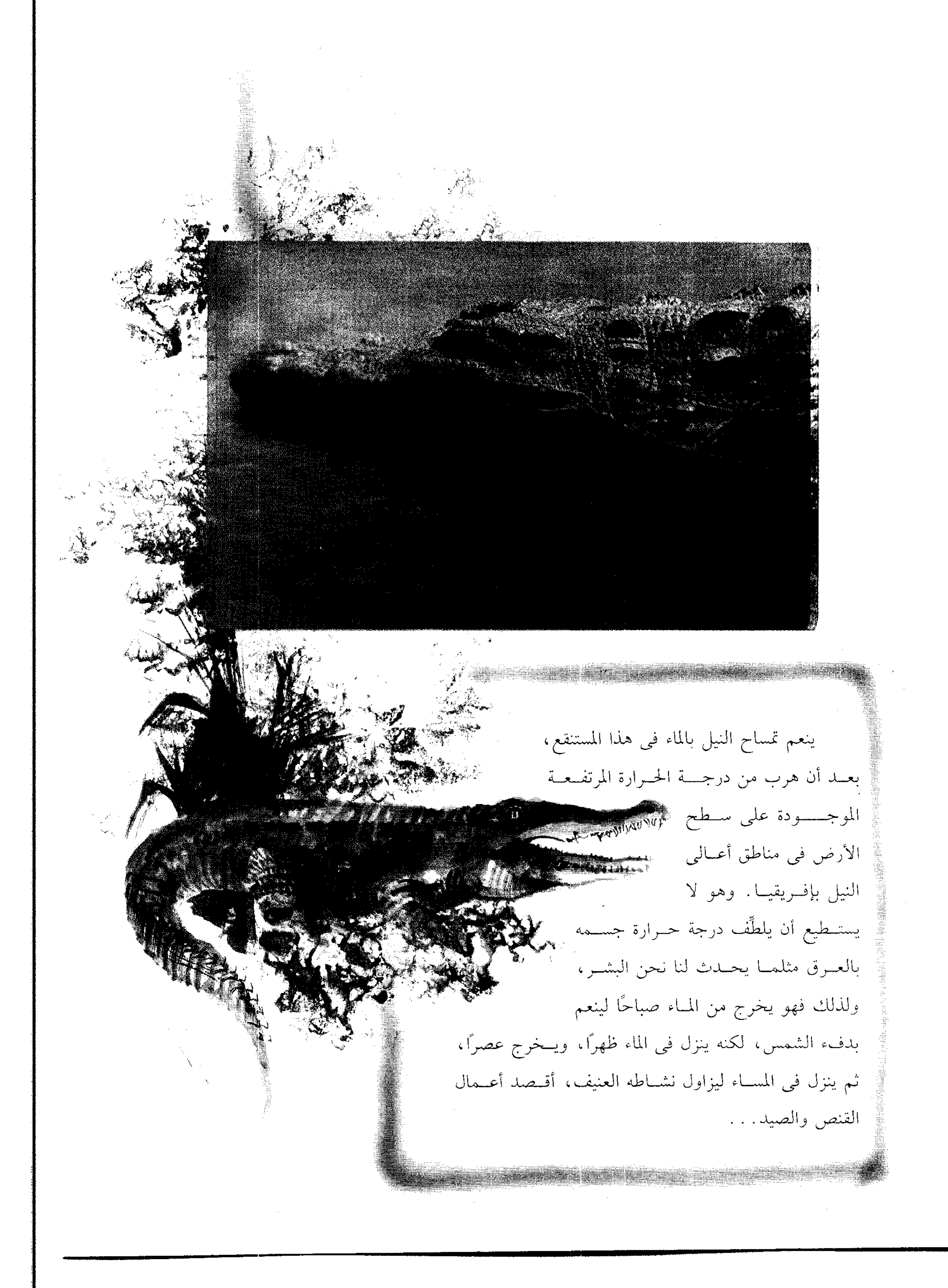
■ **تمساح النيل :**

هو التمساح الذى وُجِدَ مصوَّرًا على جدران معابد القدماء المصريين منذ آلاف السنين، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك فى بداية اللقاء. وكان هذا النوع من التماسيح ينتشر فى أرجاء نهر النيل، من منابعه فى وسط قارة إفريقيا إلى مصبه فى شمال مصر، ولكنه الآن اختفى من مصر وأجزاء أخرى من نهر النيل، ولم يعد يظهر إلا فى بحيرة تشاد فى الصحراء الكبرى، وفى مدغشقر، وتوجد بعض تجمعاته عند مصبات الأنهار الإفريقية، وتوجد تجمعات منه فى المياه المنعزلة فى موريتانيا والجزائر وتونس وليبيا....

يألف هذا التمساح الجزر الواقعة فى وسط النهر، كما يفضل ضفاف النهر الرملية، وقد يوجد بأعداد غفيرة فى نهر «جراميتى» فى تنزانيا، وبحيرة فيكتوريا قرب كينيا...

يزيد طول هذا التمساح على (٥) أمتار، ويبلغ وزنه (٧٠٠) كيلو جرام، أو أكثر، وله (٣٦ ـ ٣٨) سنًّا فى الفك العلوى، (٢٨ ـ ٣٠) سنًّا فى الفك السفلى، ويتميز برأسه المثلث... وهذا التمساح يحب أن ينام على رمال الشاطئ ينعم بدفء الشمس، فإذا ما غربت فإنه ينزل إلى الماء ويقضى الليل فى قنص الأسماك، ويظل يصيد ما يستطيع صيده حتى الصباح...

ومما يرويه الرحّالة والباحثون، أن تمساح النيل يصطاد الجاموس والبقر والحمير، ويقتلها ويأكل لحومها. ففى



ينعم تمساح النيل بالماء فى هذا المستنقع، بعد أن هرب من درجة الحرارة المرتفعة الموجودة على سطح الأرض فى مناطق أعالى النيل بإفريقيا. وهو لا يستطيع أن يلطِّف درجة حرارة جسمه بالعرق مثلما يحدث لنا نحن البشر، ولذلك فهو يخرج من الماء صباحًا لينعم بدفء الشمس، لكنه ينزل فى الماء ظهرًا، ويخرج عصرًا، ثم ينزل فى المساء ليزاول نشاطه العنيف، أقصد أعمال القنص والصيد. . .

نهر «جراميتى» توجد أعداد منه، تستطيع أن تشم رائحة الغبار المتطاير من أثر جرى قطيع الجاموس، كما تسمع وَقْعَ حوافر أفراده، ولذا فإنها تعدُّ نفسها لصيد ثمين.

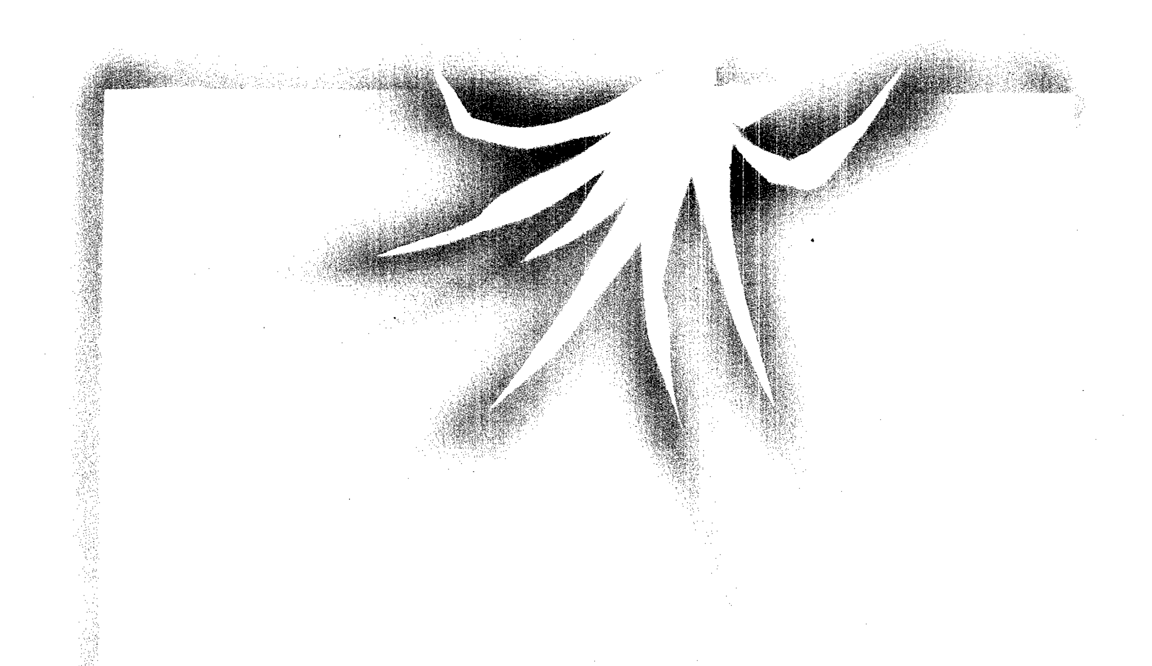
تكمن التماسيح بالقرب من ضفة النهر، ولا يبرز من كل تمساح سوى منخاريه وعينيه، ويهدأ، فإذا مانزلت أفراد قطيع الجاموس للشرب، عجائز وفتيانا وعجولا، فإن التماسيح تنقض عليها بسرعة وجسارة وتهجم على أفراد القطيع ممسكةً بذيولها أو رءوسها، وبالطبع فإن الذى يقع فى المصيدة هو العجول الصغيرة أو العجائز، أما الجاموس القوى الفتى فإنه يجرى بسرعة ويفرُّ بعيدًا عن النهر...

ولا يقتصر طعام تمساح النيل على الجاموس أو البقر الذى يزور النهر لشرب الماء، بل يشمل الطيور، وقد يأكل الأسماك... وبالنسبة لتجمعات التمساح النيلى فى روافد النيل التى تتحول فى فصل الجفاف إلى مجموعة من البحيرات، فإنها تقوم باصطياد المواشى التى تأتى أيضًا لتشرب...

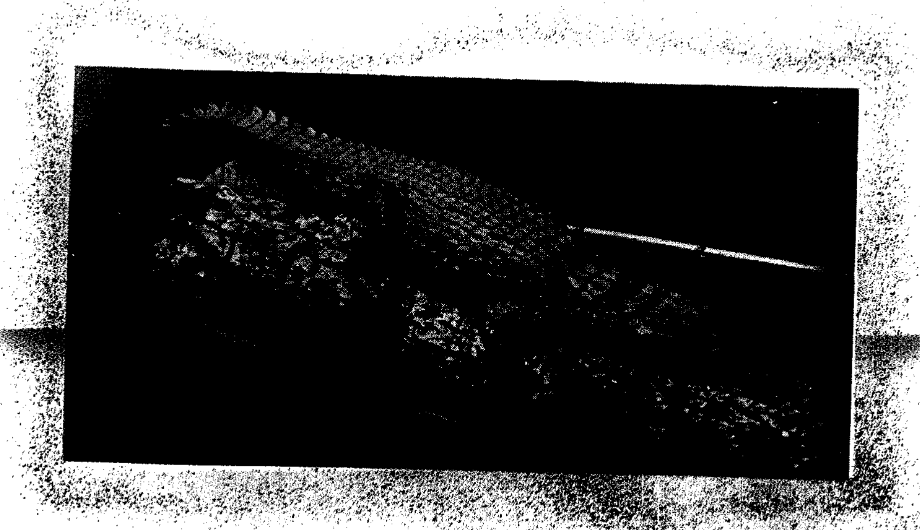
وإذا اختفت قطعان الماشية، فإن التماسيح تستطيع أن تصبر على الجوع إلى أن تعود هذه القطعان فى رحلتها السنوية إلى نهر جراميتى.. !

وقد تعودت الخنازير وقرود البابون ألا تقترب من الكتل الخشبية الطافية فوق سطح ماء النهر، أقصد رءوس التماسيح التى تبرز منها الأنوف والعيون (والآذان) فقط.. والإنسان أيضًا عليه أن يحذر وجود هذه التماسيح فى الماء، أما إذا رأته التماسيح وهى تمشى على سطح الأرض، فإنها تفزع منه وتفرُّ نحو الماء..

وهناك صداقة غريبة بين تمساح النيل وطائر الشقراق (القطقاط)، فإن هذا التمساح كثيرًا ما يقف فى الماء فاغرًا فاه فوق سطح الماء بعد أن يكون قد تناول وجبة دسمة، وطائر الشقراق يدخل الفم ويخرج منه دون خوف، ودون أن يطبق التمساح فكَّيْه عليه..! لماذا؟ لأن هناك فائدة متبادلة بينهما، فطائر القطقاط يقدِّم فائدة جليلة للتمساح، هى أنه يلتقط كتل اللحم وبقاياه الموجودة فيما بين



إذا كان التمساح بعيدًا عن الشاطئ، فإنه أحيانًا يفضل الصعود إلى بعض الجزر الصغيرة فى النهر أو المستنقع ليتعرض للشمس صباحًا ويستدفئ بأشعتها. . .



الأسنان، فكأنه ينظف أسنان التمساح، كما أنه أيضًا يلتقط الديدان والحيوانات الصغيرة الضارة التى تعيش فى فم هذا العملاق الضخم... فماذا يستفيد الطائر من التمساح؟ إنه يتغذى بالديدان التى يلتقطها من فم التمساح..! هناك خدمة جليلة أخرى يؤديها طائر الشقراق للتمساح، لانود أن نتركها دون إشارة، تلك هى إنذار التمساح وتحذيره، فإذا رأى الطائر صيادًا أو أىّ خطر قادم نحو التمساح، فإنه يصدر صفيرًا يسمعه التمساح ويعرف معناه، وبالتالى يتخذ لنفسه الحيطة، وينزل الماء بعيدًا عن هذا الخطر القادم..!

كما أن هناك الزقزاق المصرى والقُبَّرة الشوكاء، وهما الطائران اللذان يقومان بالتقاط الحشرات الضارة التى تعيش بين حراشف جسم التمساح.

ومما يُذْكَرُ أن تمساح النيل يعيش (٧٠) عامًا أو (١٠٠) عام أحيانًا... وعيناه بنيتان جميلتان....

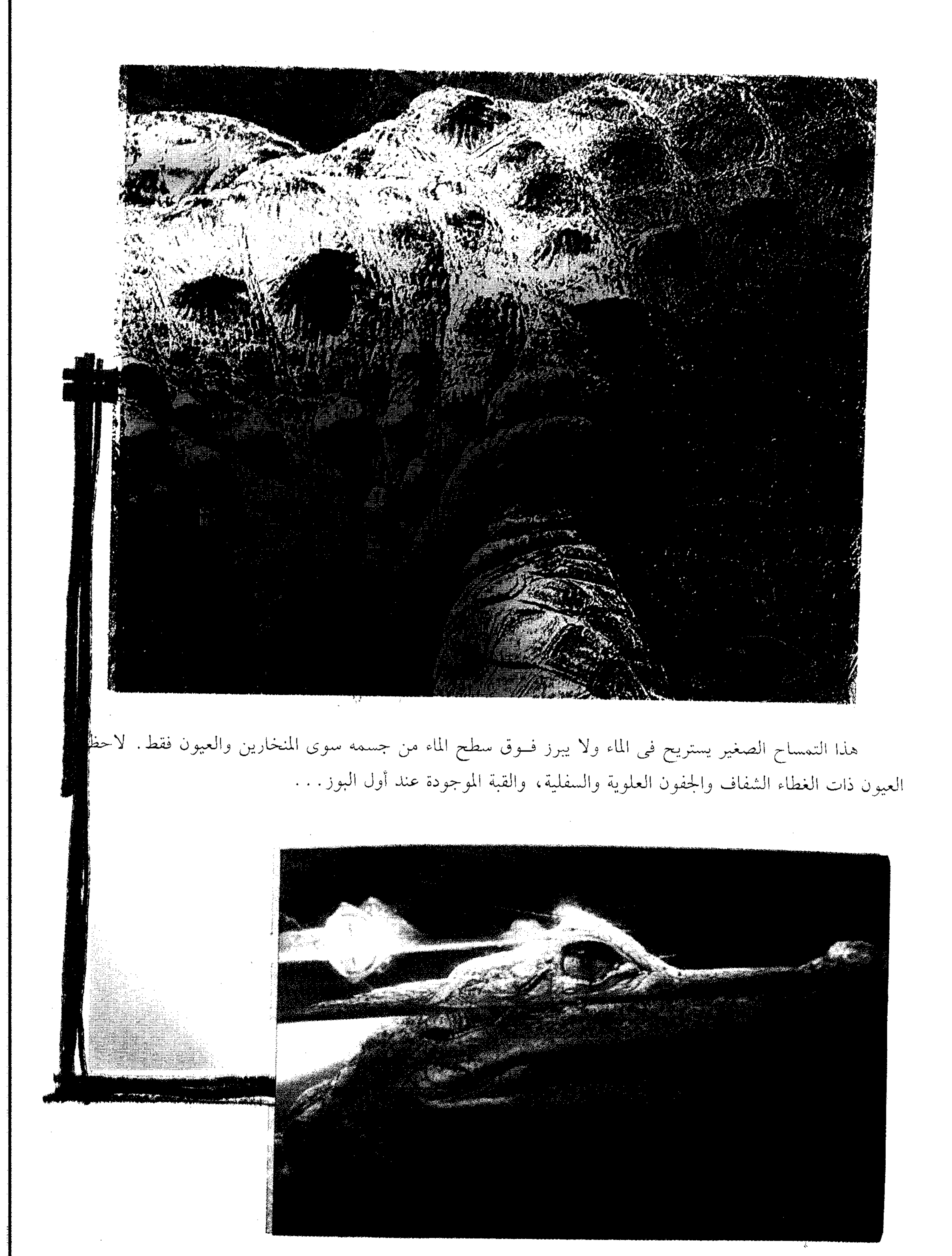
■ التمساح الأفريقى :

يوجد منه التمساح الأفريقى طويل الأنف، والتمساح الأفريقى عريض الخطم. أما الأول فيسمى أحيانًا «جاريال (أو جافيال) الأفريقى»؛ نظرًا لطول بوزه الذى يشبه تمساح الجاريال الذى تكلمنا عنه. رأسه مبقع ببقع داكنة اللون، بنيّة على أرضية زيتونى... وتوجد على جسمه أشرطة غامقة، ومقدّم بوزه يبرز فى الماء كقبّة على السطح... يعيش هذا النوع فى الغابات حيث التجمعات المائية الموجودة بها، وهى التى تمتد من السنغال وجامبيا إلى شمال أنجولا وشرق بحيرة تنجانيقا...

أما النوع الثانى، فيسمى أحيانًا «التمساح القزم»، ويتميز بوجود حواف حواجب بارزة، وبوز (أبو زلومة) عريضة، وحراشف عظمية على ظهره وبطنه. جلده بنى داكن، وقد توجد علامات فاتحة اللون على الظهر. وتوجد منه تجمعات تعيش فى أعالى نهر الكونجو...

■ تمساح المستنقعات :

يشبه هذا التمساح تمساح النيل إلى حد كبير، لكنه يعيش فى الهند، خطمه (يعنى بوزه أو زلومته) عريض قصير، ولون بشرته زيتى، يغمقّ مع



هذا التمساح الصغير يستريح فى الماء ولا يبرز فـوق سطح الماء من جسمه سوى المنخارين والعيون فقط. لاحظ العيون ذات الغطاء الشفاف والجفون العلوية والسفلية، والقبة الموجودة عند أول البوز...

تقدّمه فى العمر. تعيش تجمعات هذا النوع من التماسيح فى حزام من السند إلى آسام، وإنْ كان بعض الناس شاهدوه فى بورما. وهناك فى سرى لانكا نويْع (وهو مرتبة تصنيفية أدنى من «النوع») يعيش، وله حراشف على ظهره، تختلف عما يوجد للنويْعات الأخرى الأرضية فى مواطنها الأصلية...

■ التمساح السيامى :

هو تمساح له بوز ضيق، أضيق من بوز تمساح المستنقعات، وحافة ممتدة من الأمام فيما بين العينين إلى الأنف. يوجد هذا التمساح فى آسام، وأجزاء من الهند الصينية، وفى جزيرة جاوا بأندونيسيا..

■ تمساح المياه العذبة الأسترالى :

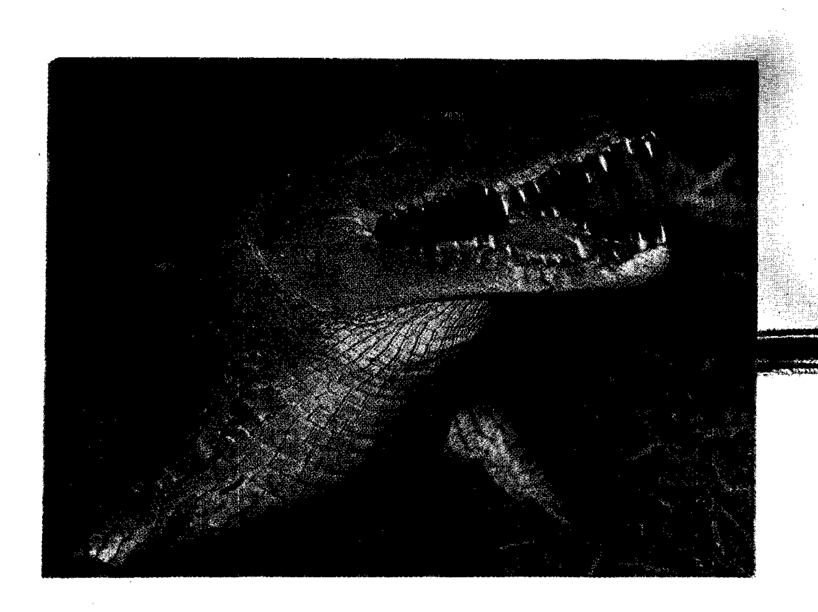
يسمى أحيانًا «تمساح جونستون»، وهو العالم الذى اكتشفه، بوزه ضيق، يأكل الأسماك بصفة أساسية، ويعيش فى المناطق الاستوائية من قارة أستراليا، شمالى الخط الواصل بين ديربى وكيرن...

■ تمساح كايمان :

توجد منه ثلاثة نويْعات، هى: تمساح كايمان عريض البوز، تمساح كايمان الأسود، تمساح كايمان الناعم. أما الأول فبوزه عريض، وهو أعرض من بوز الكايمان ذى النظارات، وإن كان له أيضًا نظارات على عينيه. تحتمى حواجبه أحيانًا بنتوء قرنىّ صغير. وهو يعيش فى أنهار ومستنقعات براجوى والبرازيل فى قارة أمريكا الجنوبية...

وأما الكايمان الأسود، فيسمِّيه الأهالى فى البرازيل «الكايمان الكبير». ليست له نظارات على عينيه، توجد حافة فيما بين العينين، لكنه أقل بروزًا مما يوجد لدى أنواع الكايمان الأخرى... يشبه بوزه بوز التمساح الأمريكى المعروف باسم «الليجاتور». وهو نادر الوجود الآن، ويعيش فى أقاليم بالأمازون وغينيا..

يبدى هذا التمساح أسنانه القوية فى فم مفتوح مواجهًا حيوانا آخر. وقد يجهل كثير من الناس التفريق بين التمساح والقاطور؛ لأن كلا منهما يشبه الآخر فى كثير من الأماكن وأجزاء الجسم، ولكنك تستطيع إذا نظرت إلى فم التمساح أن ترى أسنان الفك العلوى منطبقة على أسنان الفك السفلى تمامًا عندما ينطبق الفم. أما القاطور، فإنك ترى أسنانه ظاهرة خارج الفم المغلق..



وأما الكايمان الناعم، فإنه يعيش فى حوض نهر الأمازون، حراشف جسمه عظمية، وأقوى من حراشف أى نوع آخر من التماسيح. . .

■ تمساح المسيسيبى (القاطور الأمريكى) :

هو من مجموعة أو فصيلة «الليجاتور»، ويسمى أيضًا القاطور الأمريكى الكبير، رأسه منبسط، وبوزه قصير مستدير، ويفصل منخاريْه حاجز عظمى، وله درعان. . . زعانفه (أو أرجله) أقل نموا من زعانف (أو أرجل) التمساح الأفريقى. . . وهو تمساح مسالم، سواء كان على الأرض أو فى الماء، وهو أقل عدوانية من غيره. . . يوجد هذا التمساح فى فلوريدا. . .

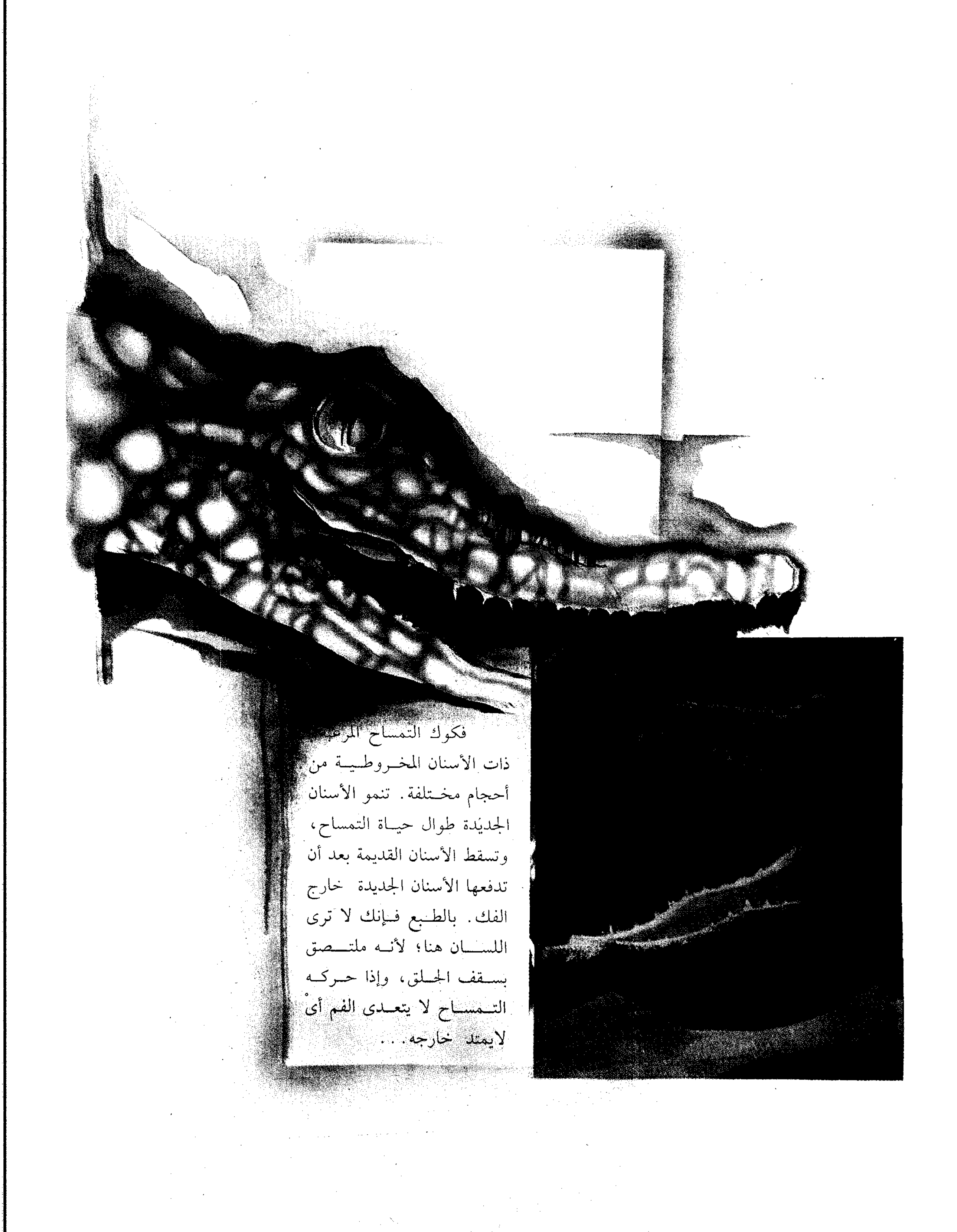
■ القاطور الصينى :

تمساح يعيش فى المستنقعات تحت نهر يانج تسى فى الصين، بطنه مدعم بصفائح عظمية، وله أعراف أو حواف نامية بوضوح فوق عينيه، وبوزه أقصر من بوز القاطور الأمريكى، وبطنه مبقعة ومخططة بخطوط صفراء ورمادية، وقد يندمجان فى لون أسود مخضر. . .

■ التمساح الأسترالى :

يسمى أحيانًا تمساح المصبَّات، وهو أضخم التماسيح وأعنفها وأقواها افتراسًا، وقد يفترس الإنسان إذا اقترب منه، وهو يعيش فى المياه المالحة عند مصبات الأنهار، وفى مياه البحر بعيدًا عن الشاطئ، ويأكل كل شىء، طازج أو متعفن، حىّ أو ميّت، يقتنص الفريسة من الشاطئ، ويغوص بها فى الماء ليخنقها ويلتهم لحمها. . .

يوجد التمساح الأسترالى فى مناطق بَحْرية ومياه ملحة كثيرة، وتمتد مناطق وجوده من الهند حتى أستراليا، ومن المياه الصينية الجنوبية، حتى شمال أستراليا وجزر سليمان، وكذلك جزر فيجى. . . ولقد عُثِر فى بطن



فكوك التمساح المرعبة ذات الأسنان المخروطية من أحجام مختلفة. تنمو الأسنان الجديدة طوال حياة التمساح، وتسقط الأسنان القديمة بعد أن تدفعها الأسنان الجديدة خارج الفك. بالطبع فإنك لا ترى اللسان هنا؛ لأنه ملتصق بسقف الحلق، وإذا حركه التمساح لا يتعدى الفم أىْ لا يمتد خارجه...

أحد التماسيح الأسترالية على حُلِيّ من الماس والذهب والفضة، مما يدل على أنه قد أكل بعض الناس وابتلعهم. . . !

■ **التمساح الكوبى :**

يعيش هذا التمساح فقط فى مستنقع زاياتا فى كوبا الآن، وهو على وشك الانقراض. تتلاقى الحافتان الموجودتان عبر الجبهة تقريبًا مع خطوط حجاجىْ العينين، فتشكل شكْلَ «مُعَيَّن» وهو الاسم الذى اشتق منه التسمية اللاتينية لهذا النوع : **كروكودايلس رومبيفير.**

■ **تمساح أورينيكو :**

أخذ هذا التمساح اسمه من مجموعة (أو نظام) نهر أورينيكو، حيث يعيش. بوزه مستدق بدرجة أكبر وأرفع من بوز التمساح الأمريكى. . .

■ **تمساح موريليه :**

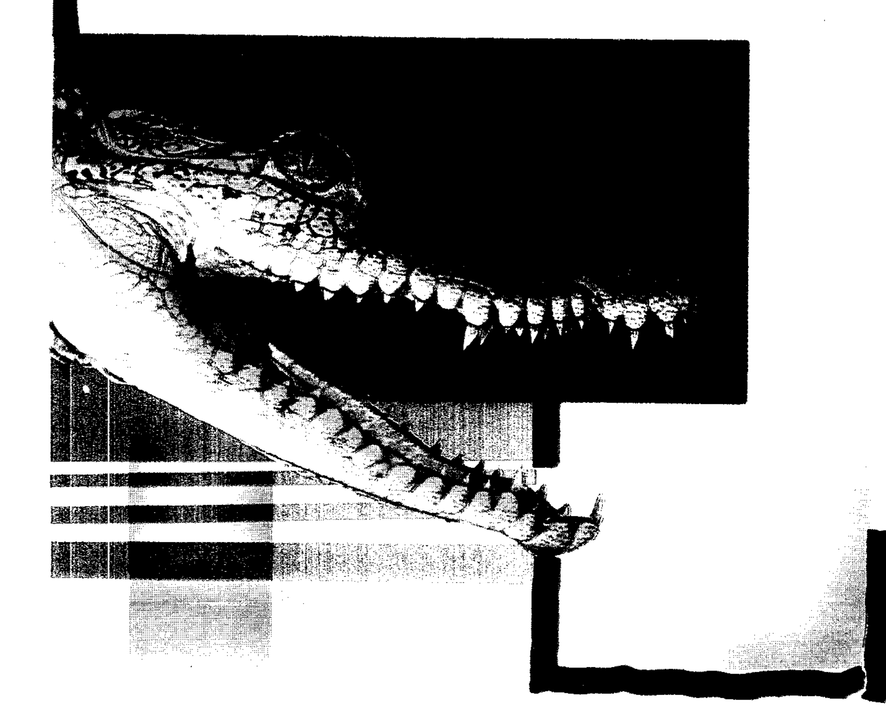
توجد منطقة متورمة فى مقدمة عيون هذا التمساح، وهو يشبه التمساح الأفريقى إلى حد كبير. وهو مهدد بالانقراض، إذْ لا يوجد منه الآن سوى أعداد قليلة.

■ **الشهية المفتوحة فى عالم التماسيح :**

التمساح حيوان نَهِمٌ، وإنْ كانت لديه القدرة على مقاومة الجوع فى الظروف الصعبة، لكنه عندما يأكل يكون شرهًا. ولقد أحصى المهتمون بشئون وسلوك التماسيح عدد الوجبات (أوالولائم) التى يلتهمها الفرد الواحد من التماسيح فوجدوها (٥٠) وجبة فى السنة، وقد يتناول وجبات خفيفة فيما بين هذه الوجبات الدسمة. والتمساح الذى وزنه (٤٥) كيلوجراما، وطوله (٢,٥) متر يحتاج كمية من الطعام تقدر بنحو (٣١٢) جراما يوميا، وأكثر من هذا فإن كان التمساح فى حياته الطبيعية (فى البيئة الطبيعية كالأنهار أو البحيرات أوغيرها، يعنى خارج «الأسر» كحدائق الحيوانات مثلاً) فإنه يتمتع بشهية مفتوحة أكثر.



إذا جاعت التماسيح فإنها تتنازل عن وجبتها المفضلة، وتقوم بأكل كل شيء يصادفها، حتى وإن كانت كرة الجولف الظاهرة فى الصورة، أو علب الصفيح أو عيدان الحديد والحجارة..



ولما كانت معدة التمساح لا تتسع لكميات اللحم الموجودة فى جسم ثور أو بقرة، فإنه يقتل ضحيته الضخمة، ثم ينهش منها كمية لحم من وقت لآخر، وقد تكفيه ضحية واحدة لمدة أيام. ومعدة التمساح ذات حجرتين، أكبرهما تشبه «قانصة» الطيور، نعنى أنها متخصصة فى طحن الطعام، والحجرة الأخرى أصغر حجمًا، وتفتح فى الأمعاء. ويهضم التمساح كل الطعام الذى يلتهمه، ولا يخرج برازه إلا جافا، وهو يتبرز مرة واحدة كل أسبوع أو أقل من أسبوع أحيانًا.

وإذا كنا قد ذكرنا ضراوة التمساح فى اصطياد ضحاياه، فإننا نثبت هنا أنه يتبع طريقة فى الأكل تختلف باختلاف مراحل عمره... فالتمساح الطفل يأكل الحشرات المائية مثل حوريات الرعَّاش الكبير، وكذلك الخنافس المائية، وعندما ينمو التمساح ويصل طوله إلى(١,٥) متر يستطيع أن يلتهم الضفادع والقواقع والأسماك الصغيرة، ويتعلم بسرعة كيف يقبض على الأسماك الأكبر حجمًا.. وبمرور الوقت، ينمو التمساح ويكبر ويصل طوله نحو المترين، فتقل شهيته للأسماك، ويتحول إلى البحث عن الحيوانات الكبيرة والطيور... وبشق بطن أحد التماسيح وجد الباحثون نحو (٤٠) فأرًا فى معدته، فى حين أنهم وجدوا (٩٠) قوقعًا فى معدة تمساح آخر...!

■ قدرة التمساح على مواجهة الصعاب :

يستطيع التمساح أن يرى تحت سطح الماء، كما يرى فوقه، وكذلك على الأرض، أى أنه يمتلك قدرة على الرؤية المزدوجة، وهو يرى الأشياء فى الماء حتى ولو كان عكرًا، كما يرى الأشياء على الأرض حتى ولو كان ضوء الشمس مبهرًا...! وبذلك لا تخفى عليه فريسة، بل يرى فريسته ويحدد مكانها بالضبط لينقض عليها...

وهناك من طبائع القواطير (التماسيح الأمريكية) عادة غريبة، فإذا



تمساح المستنقعات وقد أطبقت فكوكه على جثة أحد
الأفيال فى سيريلانكا. يختفى التمساح تحت الماء بالقرب
من الشاطئ ويترقب مجيء طائر أو بقرة إلى الماء
ليشرب فيهجم عليه فجأة ويمسكه من رجله
ويجرّه إلى الماء
ليقتله . . .

أزعجها شخـص آخر أو حيوان آخر، فإنهـا تضغط نفـسها وتلتـصق بسطح الأرض، وإذا استـمر الإزعاج، فـإنها تتخذ وضع الهجوم. . وإذا كانت هذه التـمـاسـيح فـى الماء، وحـدث لهـا إزعـاج، فـإنها تهـاجم مـصـدر هذا الإزعاج ولا تتردد.

ويذكر أن هذه التمـاسيح هى أعلى التماسيح صوتًا، وإذا جاعت وقرصها الجوع الشديد، فـإنها تأكل أى شىء، حـتى ولو كـان علب الصـفـيح، أو كـرات البـلاسـتـيك أو حـتى الحجارة. . . !

وتتـجـول القـواطيـر فـى مناطق معـيشتهـا، فتهاجـر من الأماكن التى يجف فيهـا الماء، وكذلك من الأماكن التى تغمرها الفيضانات، ثم تعود إلى نفس هذه الأمـاكن مرة أخرى عـندما تتحـسن ظروفهـا. . . ويذكر فى هذه القدرة، أن أحد القواطير أُخذ وحبس فى صندوق وأُبعـد عن مـوطنه عـدة كيلو مترات، ثم أُطلق، فوجدوه يعود إلى موطنه الأصلى، وقد كرر العلماء هذه التجربة ليـختبروا قـدرة القواطير علىٰ تذكّر الموطن المعيشى، بعد مرور أسـابيع أو شـهور، وسنين أحـيـانًا، وكـانت هذه القواطيـر تنجح فى هذا الاختبار. . .

كـما يُذْكَـرُ أيضًا أن التـمسـاح إذا أحس بخطر (وهو فوق الأرض)، فإنه يدفن نفسه فى الرمل، وإذا قُبض عليه فجـأة، تظاهر بالموت (تماوت)، و هو ينتهز الفرصة للفرار. . .

والتمـاسيح التى تعـيش فى مناطق تتـصف بالمناخ البـارد، و يأتى عليهـا الشـتـاء، فـتنخـفض درجـة الحـرارة انخفاضًا كـبيرًا، أىْ أن الجو فى هذه الفـتـرة يكون غـيـر مـلائم لأنشطة التماسيح وأعمـالها المختلفة، وبالتالى فإنهـا تلجأ إلى حـيلة تسمى «البـيات الشـتوى» أو (التـشتـية)، وهى عـادة السكون بلا حركـة فى حفرة يحـفرها التمساح فى الطين، ويظل قـابعًا فيها بلا حراك إلى أن يمر الشتاء القارس، ويظهـر الربيع ثم يتـبـعـه الصـيف، فيخرج حينئذ التـمساح ويعيش حياته الطبيـعية. . وهناك من التمـاسيح من يلجأ إلى هذه الحيلة، ولكن فى فصل



تمساح المستنقعات يظهر من الماء ممسكًا بضحيته بين فكوكه المرعبة، وهو تمساح يعيش فى الهند وسيريلانكا وبورما، وبوزه أقصر من بوز تمساح النيل، ولا تنتظم القشور الموجودة على ظهره فى اتجاه معين. . .

الصنيف، وخصوصًا فى المناطق الاستوائية، حيث يكون الجو حاراً جداً، وتسمى هذه الحيلة «البيات الصيفى» أو (التصييف). وفى كلتا الحالتين، التشتية والتصييف، يغطُّ التمساح فى نوم عميق حتى تمر الأزمة وتحل الظروف المناسبة حوله...

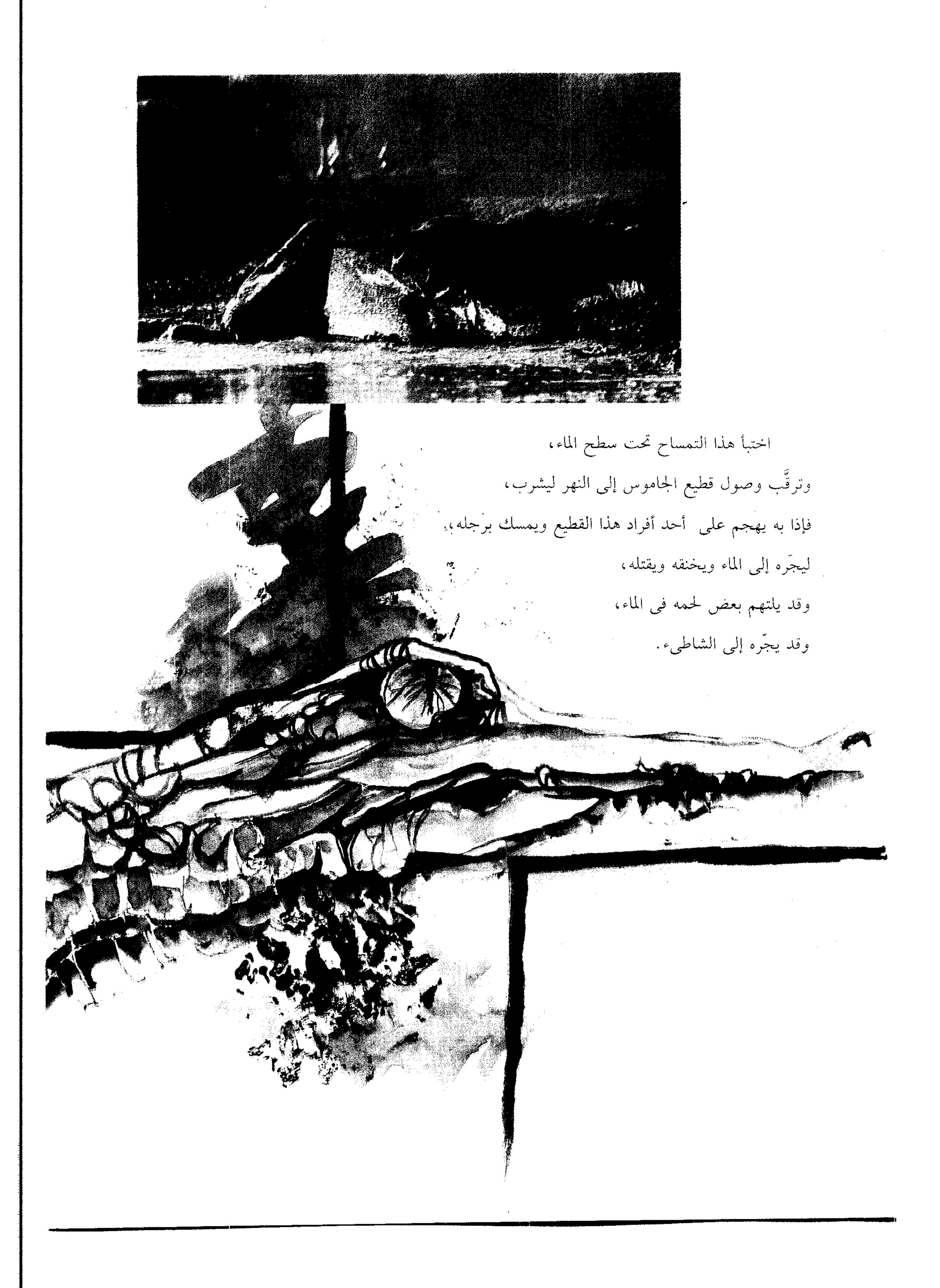
كما أن التماسيح تهاجر أيضًا من البرك والمستنقعات داخل الغابات، إذا جفت، ولا تعود إليها إلا عندما يحين فصل سقوط الأمطار... ومن أشهر التماسيح التى تهاجر تلك التماسيح التى تنتمى إلى النوع المسمَّى (كايمان) وهى تقطن حوض نهر الأمازون وحوض نهر أورينوكو فى أمريكا الجنوبية. وتلاحظ هذه التماسيح وهى تدفن أنفسها فى الطين أثناء فصل الجفاف...

وتمساح النيل لديه قدرة عجيبة على التشبث بالحياة ومقاومة الموت، فإذا ضربه إنسان ليصطاده، فإنه يقاوم الضربات، ولو أدت إلى نزف دمه، ولا تصيبه إلاّ ضربة عنيفة تحطم المخ، كطلقة رصاص مثلاً...

وهناك عراك وقتال بين ذكور التماسيح، وعادة مايحدث العراك بحركات متتابعة، فيبدأ كل من التمساحين المتعاركين فى توجيه فكوكه نحو الآخر، ويأخذ كل منهما فى عض خصمه، وقد تكون المعركة حامية، إلا أن أحدهما لا يقتل الآخر، بل يطرده من مكان وجوده (أو ما يسمى «إقليم المعيشة» الذى يدافع عنه أحد التمساحين). ويغادر التمساح المهزوم المكان ويتركه للتمساح المنتصر. وقد يحدث أثناء المعركة أن تخور أو تصيح التماسيح بأصوات عالية، وتضرب بذيولها فى الماء. وتدور أغلب المعارك إذا دخل أحد التماسيح حِمَى أو إقليم معيشة تمساح آخر، أو أسرة تماسيح أخرى...

■ الحياة الأسرية والمعيشة الاجتماعية للتماسيح :

حينما يأتى موسم التزاوج تبدأ مراسم الخطبة، والتمساحة هى التى تخطب التمساح (فى نوع تمساح النيل)، فتذهب إليه وتبسط يديها



اختبأ هذا التمساح تحت سطح الماء،
وترقّب وصول قطيع الجاموس إلى النهر ليشرب،
فإذا به يهجم على أحد أفراد هذا القطيع ويمسك برجله،
ليجرّه إلى الماء ويخنقه ويقتله،
وقد يلتهم بعض لحمه فى الماء،
وقد يجرّه إلى الشاطىء.

دلالة على الأمان والودّ، وتسلّم عليه (هذا بالطبع أسلوب نستعيره، ولا نحب أن نعرض هنا تفصيلات اللقاء)... ينزل التمساح فى الماء، ويأخذ فى الغطس وإطلاق الفقاعات، ويخرج ويوافق على الخطوبة والتفاهم على مدى شهر قبل الزواج.

تخرج التمساحة للبحث عن مكان آمن لتبيض فيه بيضها الذى يصل عدده إلى (٩٠) بيضة، ومن التماسيح من يحفر حفرة فى طين الشاطئ أو ضفة النهر وتضع فيها عددا من البيض ثم عددا آخر تضعه فى طبقة أخرى، ثم تغطى الحفرة ببعض الأعشاب المائية والمخلفات... يظل البيض مدة (١١ - ١٤) أسبوعا، ثم يحين وقت خروج التمساح الطفل، فيصدر أصواتا داخل البيضة تسمعها الأم، فتذهب إليه وتزيل طبقات الرمل والقش والأعشاب الموجودة فوق البيض، ويكسر التمساح الطفل قشرة البيضة، ويخرج، وتستقبله أمه، وتدفع به وبأخوته التماسيح الصغيرة التى تخرج من البيض إلى الماء. وهناك من التماسيح من يحفر حفرة البيض كله فى رمال الشاطئ، فتبيض الأم بيضها ثم تغطى الحفرة بالرمل بواسطة ذيلها، وتظل فى مكان قريب حتى ترقب أحواله... وقد تضطر الأم أن ترقد على بيضها المدفون فى الرمل حتى يفقس... ومن التماسيح من يصنع كومة أعشاب وحشائش، ويضع بيضه عند قمتها فى فجوة تصنعها فيها، وقد تمشى الأم على الكومة قبل أن تبيض وتقصد بذلك أن تضغط الكومة جيدا...



تمساح وتمساحة من النوع المسمى «تمساح النيل»، يقضيان وقتًا ممتعًا فى مياه أحد المستنقعات، فى فترة الخطبة والزواج...

تقوم أنثى التمساح

المسمَّى (القاطور الأمريكى)

بجمع كميات كبيرة من الأعشاب والحشائش

وتصنع بها كومة ضخمة الحجم، تجعل فى قمتها

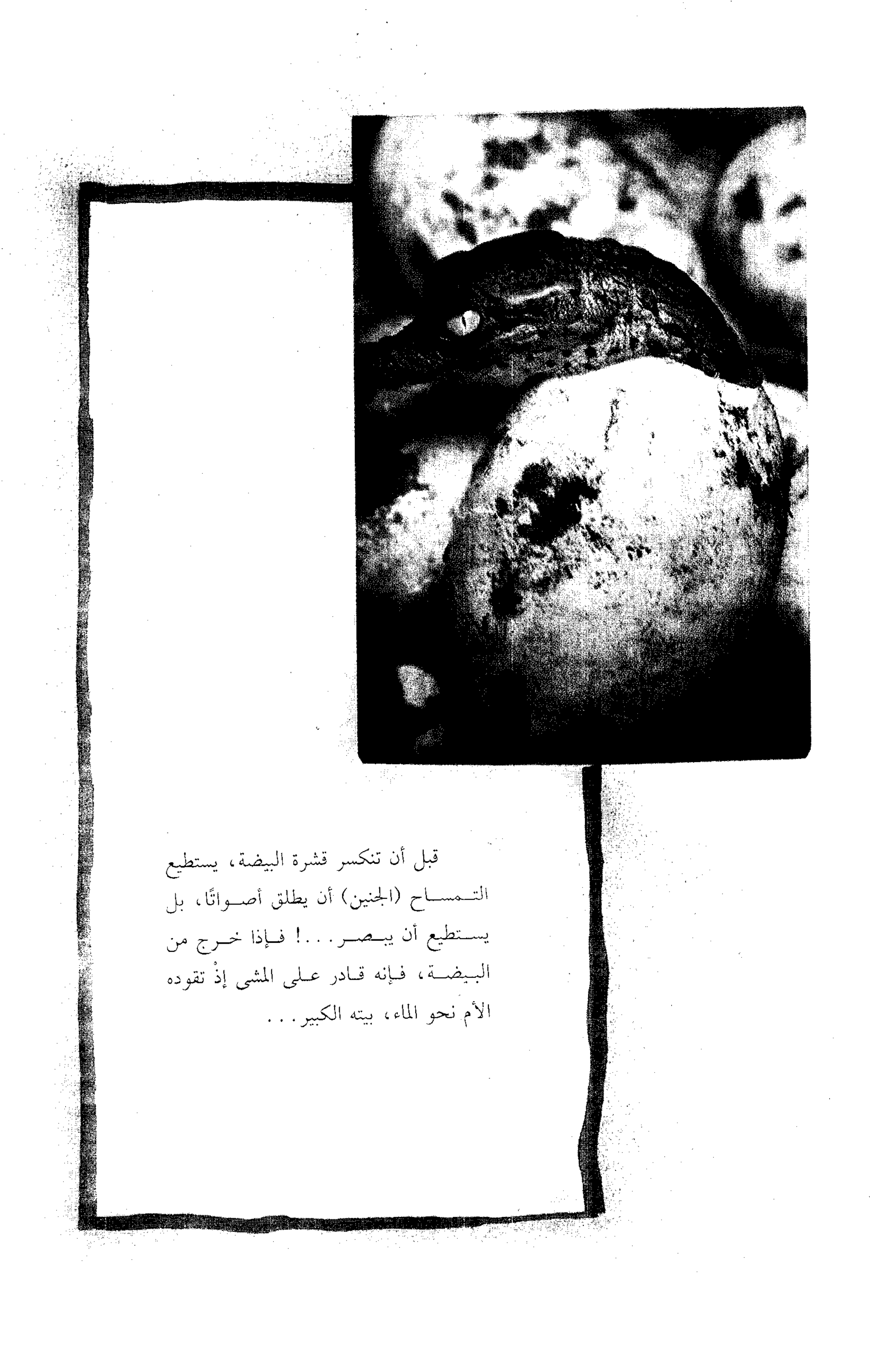
فجوة تبيض فيها، ثم تغطى هذه الفجوة بالأعشاب أيضًا..

ولا تترك القاطورة بيضها وتذهب لحال سبيلها، بل تظل بالقرب منه تراقب البيئة المحيطة به، لتدافع عنه إذا قدم إليه عدوٌّ وأراد أخذه أو أكله....





تضع التمساحة (٤٠ ـ ٩٠) بيضة ، وحجم البيضة يـساوى حجم بيضة الأوز أو أكبـر، ويظل البيض ثلاثة أشهـر تقريبًا ثم يفـقس وتخرج منه التماسيح الصغيرة.



قبل أن تنكسر قشرة البيضة، يستطيع التمساح (الجنين) أن يطلق أصواتًا، بل يستطيع أن يبصر...! فإذا خرج من البيضة، فإنه قادر على المشى إذْ تقوده الأم نحو الماء، بيته الكبير...



هكذا تتراجع أعداد التماسيح فى العالم وتقل نتيجة لقيام الإنسان بصيدها من أجل الحصول على جلودها وصناعة المصنوعات الجلدية منها.

فهذا تمساح أصابته رصاصة هذا الرجل، ففقد الوعى، وبذلك سهل على الرجل أن يسحبه إلى الشاطئ.

قائمة المصطلحات
Glossary

Crocodile	التمساح
Swimmer	سبّاح
Murderer or assassin	سفّاح
Ancient Egyptian	قدماء المصريين
Temples	المعابد
Mummifty	يحنّط
Mummey	المومياء
Warnning	تحذير
Nile naiad	عروس النيل
Precious stons	الأحجار الثمينة
Incantation	تعويذة
Hippobtomas	فرس النهر
Habits	عادات
Beliefs	معتقدات
Fresh water	الماء العذب
Saline water	الماء المالح
River	النهر
Lake	البحيرة
Amphibia	البرمائيات
Heart	القلب
Nose	أنف
Muzzle or snout	بوز (خَطْم)
Tungue	لسان
Frog	الضفدعة
Pharynx	البلعوم
Oesophagus	المرىء
Stomach	المعدة
Digestive system	الجهاز الهضمى
Trachea	القصبة الهوائية
Respiratory system	الجهاز التنفسى
Lungs	الرئتان
Scales	حراشيف
Nile crocodile	التمساح النيلى
Australian crocodile	التمساح الأسترالى
Reptiles	الزواحف
Caiman crocodile	تمساح كايمن
Swamps	المستنقعات
Glands	غدد
Brain	مخ (دماغ)
Species	الأنواع
Families	الفصائل
Gavial crocodiles	التماسيح الهندية (جاريال)
True crocodiles	التماسيح الحقيقية
Genera (pl. of genus)	الأجناس (جمع جنس)
Alligators	القواطير (الليجاتورات)

Cans	علب صفيح	Engagement	خطبة
Arrest	الأسر	Sahara desert	الصحراء الكبرى
Gizzard	قانصة	Jsolated water bodies	المياه المنعزلة
Ox	ثور	Islands	الجزر (جمع جزيرة)
Aquatic insects	الحشرات المائية	Hooves	حوافر
Snails	القواقع	River bank	ضفة النهر
Diual vision	الرؤية المزدوجة	Buffalos	الجاموس
Hibernation	البيات الشتوى (التشتية)	Caws	البقر
Aestivation	البيات الصيفى (التصييف)	Cattle	الماشية
Territoty	إقليم معيشة	Herds	القطعان (جمع قطيع)
Moo	تخور	Worms	الديدان
Cry	تصيح	crocodile bird	الزقزاق المصرى (الشقراق)
Mating season	موسم التزاوج	Spur winged polver	القبّرة الشوكاء
Embryo	الجنين	Dwarf crocodile	التمساح القزم
Oviparous animals	حيوانات بيوضة	Siames crocodile	التمساح السيامى
Pulmate	مكفَّفة	Subspecies	نويْعات
Aggression	العدوانية	Eyelids	الجفون
Bony plates	صفائح عظمية	Orinoco crocodile	تمساح أورينوكو
Swamp (or mugger) crocodile	تمساح المستنقعات	Morelet's crocodile	تمساح موريليه
Victim	ضحية	Appetite	شهية
Prey	فريسة	Nostril	منخار
Herodotus	هيرودوت	Jaws	الفكوك
		Iron rods	أعواد الحديد
		Stones	حجارة